
شخابيط وردية
To My Heart
الصفقة
مروة جمال
by justmero

بصعوبة إستقر بمقعده حاشراً جسده السمين بين جوانب المقعد الخشبي الذي يبدو أنه صُنع خصيصاً من أجل تعذيبه ، إبتسم بإقتضاب للفتاة القائمة على خدمته ثم ألقى نظرة عابرة على قائمة الطعام المسطحة أمامه ليهمس دون إكتراث :

- أي شئ

تلك ليست بعادته فهو طالما ولّى قائمة الطعام إهتماماً خاصاً ، رواد المطعم يعرفونه حق المعرفة فهو هذا الزبون اليومي الذي يحمل فوق قدميه أطناناً من الشحوم والدهون ، يثقلها بما لذ وطاب من أصناف الدجاج واللحوم وأطباق الأرز والمعكرونة وما يليهما من جنونه الخاص بالحلوى . أفضل ما تذوق من حلوى كانت بهذا المكان وفي غضون شهور قليلة أصبح مواظباً يومياً على الحضور . مائة وسبعون كيلوجراماً متهاوية فوق مقعد سئ الحظ وملتهمة لطعامها دون رحمة ..

رفعت رأسها في شموخ لتجيبه بثبات:
- وعدت صاحب العمل ألا أتركه إلا قبل نهاية الشهر وسأوفي بوعدي
إنحنت لتلملم باقي الأموال المبعثرة تحت قدميها ثم إقتربت منه لتدسها بيديه متابعة: أرى أنه لا حاجة لأموالك الآن
تركته وحوله هالة قاتمة من الغيظ ربما منها وربما من تلك المشاعر الحمقاء التي تجتاحه بشأنها ولا تجدي وقاحته معها، غاب عن زيارتها لأيام كانت معذبة له بمعنى الكلمة.. إفتقد كل ما يخصها.. بسمتها.. ملامحها.. عبقها المميز وأنفاسها الهادئة.. حادثها فأجابته بجفاء.. وكأن صوتها فقد الحماس لإختراق أذناه والأدهى عيناها التي غاب عنها البريق لرؤياه.. كاد أن يتمكن منه الجنون بحق.. جذبها من ذراعيها وإحتجزها بقسوة أمام أنفاسه الغاضبة:
- ما بك.. كيف تجرؤين على معاملتي بتلك اللامبالاة
إبتسمت ساخرة:

- أنت لم تملي شروط المعاملة بقواعد زيجتنا سيدى المالك

رمقها بغضب.. بغيظ مقيت، أردف:

- إذاً هي متذبذبة حسب رغبتك

همست بتحدي:

- بل حسب أوامرك سيدي

ود في لحظتها لو تركها.. لو قذفها خارج عالمه واعتبرها صفقة خاسرة ولكنه ببساطة لم يستطع، كانت قد تسللت كالزئبق لقلبه وتملكته رغماً عنه.. سألها دون صبر:

- متى تنتهي مهلتك مع صاحب العمل

أجابته بتحفظ:

- غداً

إبتسم لها بقسوة متابعاً:

- إذاً سنتزوج بعد غد

أجفلته ضحكات بالطاولة المجاورة لتقطع عليه ذكرياته الأخيرة بشأنها خاصةً بعد مواجهة الأمس التي إنتهت بتحديد موعد الزواج،

ألقى نظرة أخرى على طعامه الذي كاد أن يصبح ملمسه ثلجياً من طول الإنتظار.. الليلة ليست به رغبة لتناول شئ بل إنه غائب عن مكانه المفضل منذ أيام.. منذ تلك الليلة التي تقابل فيها وجهاً لوجه مع أولى عبراتها بسببه. قذف بمحتوى الملعقة بفمه عله يجد في لذة الطعام ضالته ولكن يبد أن الكون قرر التآمر عليه فالطعام كان مذاقه مريعاً حتى طبق الحلوى الذي كان سبباً في إدمانه لهذا المطعم كان كارثة بحد ذاته، إنتفض صارخاً في النادلة التي تلعثمت وإعتذرت ووعدته بتبديل الطعام لكنه أصر على رؤية هذا الشيف الذي قرر اليوم بالذات أن يذيقه أسوء أنواع الطعام

همست الفتاة برهبة:

- إنها فتاة

رمقها دون إكتراث:

- ماذا؟

تابعت:

-الشيف الذي يعد الطعام فتاة وهذا اليوم هو

آخر يوم لها في العمل فأرجوك لا تسبب لها المتاعب

صمت لوهلة ليسبح متخبطاً بين سيل من الأفكار ثم أردف بلهجة آمرة:

- أريد رؤيتها على الفور

كانت تقف بجانب الموقد تحتسي شراباً دافئاً وتتأمل الزحام من النافذة المجاورة.. شعر بغصة مرة المذاق بحلقه عندما لمحها . كان يعلم أنها تعمل بعد الظهيرة بأحد المطاعم ولكنه لم يكترث بالسؤال عن المكان كل ما كان يهمه هو إتمام صفقة شراءها وإكرامها بمنصب الطامعة بنقوده كما أرادها ان تكون

زفرت بهدوء ثم إبتسمت ساخرة دون أن تنظر نحوه:

- منذ أشهر وأنا أراك.. ترمقني بإهتمام من سيارتك الفارهة.. في البداية ظننتك متحرشاً بأمواله وحضرت نفسي لأول جملة جارحة أو عرض بذئ منك فمن مثلك يظن أن النقود هي الطريق الأوحد لأمثالي ولكنك ببساطة لم

تفعل بل كنت تنظر نحوي بكل حنان.. بلغت سعادتي أوجها عندما علمت أنك من رواد المطعم وكنت أصر على صنع غذائك بنفسي.. كنت أعده لك بكل الحب.. الحب الذي بلغ عنان السماء عندما تقدمت لخطبتي وكأن عبث خيال الروايات تحقق بعالمي فأصبحت سندريلا وصديقة الأقزام وعروس البحر التي نالت حبيبها رغم كل الصعاب

تنهدت برقة متابعة:

- لقد أحببتك.. عشقت إبتسامتك الطفولية ورقة نبرتك التي كنت أنتفض عند سماعها.. نظرتك نحوي كانت بمثابة إشارة لضعف لم أعتاده أو أختبره يوماً.. لقد بلغ عشقي عنان السماء وأسقطته أنت بكلمة مثلت حقيقة نظرتك نحوي.. حقيقة مخزية لن أستطيع تجاهلها كما تمنيت..

إقتربت منه لتخلع الحلقة الذهبية من خنصرها بألم ثم تابعت:

- الطعام الذي إعتدت تناوله من يدي هو ما كنت وطعام الليلة هو ببساطة ما سأكون..
سأكون كما أردت مجرد عروس بلاستيكية إبتعتها بأموالك ولكنها ببساطة دون قلب.. دون دفء.. دون مشاعر
إبتسمت ساخرة وهي تقذف الحلقه الذهبية بقبضته متابعة: أتمنى لك حظاً أوفر بزيجتك القادمة عفواً أقصد بصفقتك القادمة
مرة أخرى دست بغروره بين قبضتيه ورحلت، تركته وحوله هالة قاتمة من العذاب.. عذاب فقدان الوحيدة التي إختبر معها ألم العشق جنونه ورفضه وحماقته.. ود أن يلحق ببساطة ولكنه شعر ببساطة أنه لا يستحقها أم ربما لا يستطيع

بعد مرور ثمان أشهر ...

كانت قد أنهت لتوها نوبتها المهلكة بالعمل، المكان الحالي مرهق خاصة مع شهرته وإزدحامه

بالزبائن ليلاً ونهاراً وهي أصبحت على قدر لا بأس به من الإحتراف وقلما يتذمر أحد من طعامها الشهي.. إقتربت منها أحد النادلات بضيق مردفة:

- هناك رجل بالخارج يتذمر بشأن طعامه

أصابتها الدهشة لوهلة ليس غروراً ولكنه ثقة إكتسبتها مع مرور الوقت فقلما يتذمر أحد بشأن طعامها، تابعت الفتاة القلقة:

- يريد رؤيتك لإبداء ملاحظاته أرجوكي إذهبي إليه فلا داعي لمرور الشكوى برأس المدير

زفرت بضيق متوجهة للضيف المتذمر.. كان يجلس بغطرسة عابثاً بطعامه دون أن يقترب منه، ذكرها به ربما لأنه يحمل جسداً قريباً من جسده ولكن بوزن أقل بعض الشئ.. ذكرها بإبتسامة الطفل التي عشقتها بوجهه.. كادت أن تدمع عيناها عندما تذكرت جنونه نحوها، منذ ما حدث لم تسمع عنه ولم يحاول الإتصال بها.. لا شئ ولا حتى إعتذار واهي تضعف أمامه وتكون له رغم كل شئ.. غاب ليؤكد لها

حماقتها وأنه لم يحبها يوماً وربما يكون الآن مع أخرى إرتضت صفقته الخاسرة.
تنحنحت قبل أن تقترب من الطاولة لتقابل منتقضها الغامض .. رفعت عيناها لتظل متصلبة ربما لدقيقة من الزمن أمام من قرر العودة من جديد..
كان يشعر أن نبضات قلبه تحمل حماقة قطار، منذ أن هربت من أمامه وإختفت تبدل كل شئ.. تبدل مذاق الحياة. حتى لا مبالاته لم يستطع العودة إليها.. لم يستطع أن يفكر بشئ سواها وسوى تلك اللحظات النادرة السعادة بجانبها.
كانت جميلة كعادتها، حرارة الموقد تركت آثاراً مهلكة من صبغة الحمرة على وجنتيها وشفتيها وسمحت لخصلاتها المشرقة بالتسلل من تحت وشاحها الرقيق، إبتسم بعفوية ثم أردف بنبرة دافئة:
- بعد ثمان أشهر من المحاولات اليائسة لم أستطع فقدان سوى عشرون كيلو جراماً.. ولكن يبدو ان طعامك سئ المذاق سيساعدني على تحقيق هدفي

رمقته بذهول وغابت عن لسانها الكلمات فتابع بسخرية بعد أن أخرج من جيب سترته علبة أنيقة تحتوي خاتماً رقيقاً مثلها:

- ألا تقبلين بالزواج من الأحمق وتساعدينه على فقدان بعض الوزن من أجل صحته البائسة

قطبت جبينها بضيق:

- أنت تعلم أن وزنك لم يكن يمثل لي مشكلة كما أن طعامي ليس بهذا السوء

إبتسم ببراءة بعد أن سحب يديها برقة رغم تذمرها وأحاط بنصرها بخاتمه متابعاً:

- قولي نعم.. لا تتركيني بعد أن وجدتك ووجدت نفسي فقط قولي نعم

إبتسامتها بدت مهلكة وسط طوفان العبرات التي إجتاح عيناها، بعد وقت ليست بقصير أجابته بنبرة مبحوحة:

- نعم

قبل أناملها بدفء عاشق وجد ضالته بعد عناء ومعها وجد نفسه من جديد، إبتسم برضى وهو يتأمل ملامحها البريئة ثم إقترب منها مرة أخرى

ليلثم جبينها بقبلة دافئة هامساً بشغف:
- لقد وجدت الصفقة الرابحة بحق تلك المرة..
وجدت الحب.

تمت بحمد الله
مروة جمال

مع تحيات فريق عمل شخابيط وردية

/https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia

ولكن هذا اليوم كان يبدو مختلفاً ، شارداً بشكل واضح وبعيداً كل البعد عن الإهتمام بمحتوى طعامه .
- ربما وقع في الحب

عبارة هازئة أطلقتها إحدى النادلات وهي ترمق الحزن البادي على وجهه لتتبعها بتنهيدة ساخرة :
لا يُبَدِل الحال سوى العشق ولكن من تلك البائسة التي عشقها صديقنا
لكزة قوية كافئتها بها صديقتها خاصةً بعد أن إخترقت عبارتها الأخيرة حواجز الصمت وكادت أن تصل لأذني الزبون الثري ولكن صمود ملامحه وسكون نظراته كانا خير دليل على غيابه عن الواقع المحيط والتعليقات السمجة منها أو من غيرها ..
ولكنها كانت محقة ، كان مصاباً بالفعل بهذا المرض الذي لا شفاء منه .. الحب .

لطالما ظن أن الشحوم حول قلبه هي حاجزٌ ورادع

منيع لتلك العواطف المهلكة خاصةً إذا ما أصابت رجلٍ مثله ، فهاهو قارب على الأربعين من العمر ولم يوفق في إيجاد شريكة حياته وخاصة تلك التي يوقعها بالحب !
إقتصرت محاولاته على تلك الزيجات المرتبة بواسطة والدته وصديقاتها ، زيارة لمنزل تلك ومقابلة تحت غطاء واهي من المصادفة لأخرى .. إعتاد ألا يبالي بنظرات الإستهجان من العروس تارة ومن أمها تارةً أخرى ، يتلعثم الأب وتصمت الأم بإبتسامة صفراء وتضيق العروس بزائرها السمين الذي حطم صورة أحلامها بنيل رجلٍ يحمل جسد مصارع وأموال لاعب كرة قدم أو على الأقل لا يحمل هذا الكم الهائل من الشحوم التي ستقضي على أنفاسها الرقيقة لا محالة ، كان يبتسم لأمه ويتابع بسخرية إعتادها : لا بأس فمارلين مونور ما زالت بإنتظارى ومرت السنوات ولم تظهر مارلين مونرو خاصته ولا غيرها .. فالفتيات من هذا الجيل وربما كل الأجيال يودن شاباً يافعاً يمتلك منكبين

عريضين وعضلات قاتلة تحملهن عنوة بليلة الزفاف و لكن هو .. هو يلهث متعرقاً بعد معركته اليومية من أجل خلع ملابسه .
قطب حاجبيه في ضيق وهو يتذكر هذا الوهن الأخير الذي أصابه أمام الوحيدة التي ظن أنها ستكون أنثاه سهلة المنال ، في الوقت الذي أيقن به أنه لا وجود للحب وحتى إن وجد فهو حتماً لم يوجد من أجله جاءت هي لتقلب دون قصد الطاولة رأساً على عقب وتتسلل لقلبه رغماً عنه ورغم كل السبل التي إتخذها لعدم حدوث ذلك ورغم إقتناعه القوي بالعبارة التي قرر أن يتخذ نهجها سبيلاً
" الرجل لا يعيبه سوى جيبه "
وهو هذا الرجل .. فقط هو كان يبحث بالمكان الخاطئ .. سينال طامعة ليس أكثر ولا يبالي فتلك هي الحياة أخذ وعطاء . ستأخذ هي ماله وسينال هو عبق نكهتها ، كانت جميلة بل فاتنة بشكل قاسي .. إمتعضت شفتي أمه عندما أنبأها عن إختياره فالفتاة لا تتناسب مع عائلتهم

بالمرة والفارق في المستوى الإجتماعي والمادي يكاد يكون شاسعاً ، إعتراض تطور إلى زعيق وحسرة على إبنها الذي سينتهي به الأمر مع إبنة سائق حافلة فقير ، لم يبالي بلغوها فقد كان أعد العدة وإتخذ قراره منذ أشهر .. إعتاد مراقبتها كل صباح ، هو بسيارته الفارهة وهي متعثرة في زحام المارة في حالة ركض سرمدية للحاق بحافلة متكدسة بالفعل . هادئة الملامح ببشرة كريمية مثيرة للخيال وحبتي كرز تنضخ بهم شفتيها أيقظتا بعقله رغبات ظن أنه زهدها .. مع كل صباح كان ينتظر طلتها

يراقبها ...

يتفحصها ...

يتأملها ...

أدمنها وأدمن أحلام يقظته بشأنها ، ستكون هي .. هي وليست غيرها .

ستكون تلك الجميلة زوجته أو ربما بضاعته لا يبالي فطبيعته البشرية تحتاج لأنثى وبما أنه قرر الإبتياع فليحصل على الأفضل !

تحرى عنها وعلم بظروفها وإحتياجها الشديد للمال ، فالأب أصبح عاجزاً بين ليلة وضحاها والأم منكبة على ماكينة الخياطة دون عائد يذكر و هي تتوجه لجامعتها صباحاً وبعد الظهيرة تشغل إحدى الوظائف المتواضعة .. طباخة هذا ما أخبروه به تعمل بمطبخ أحد المطاعم بوسط المدينة . يال سخرية القدر فدوناً عن كل النساء إختياره وقع بالمصادفة على طباخة ماهرة!

قرقعة الأطباق فوق المائدة أخرجته من شروده، رمق النادلة بغضب فتلعثمت معتذرة:

- آسفة

تابعت وضع الأطباق بهدوء وتركته محدقاً مرة أخرى في الفراغ دون أن تمتد يديه إلى الطعام . كان يتذكر تلك المرة التي لمح على زاوية ثغرها إبتسامة ، كان يراقبها كعادته وللحظة تلاقت أعينهما ليبتسم لها بعفوية أجفلتها فكادت تتعثر ثم قطبت جبينها لتقتحم الإبتسامة شفتيها رغماً عنها بعد ذلك .

ابتسامة كانت بمثابة إشارة البدأ بما ينتوي فعله فبعد أيام كان يقف ببابها حاملاً ما لذ وطاب ، إستقبله الأطفال بمرح ورمقه الأب العاجز بتحفظ وكادت الأم أن تحمله فوق رأسها.. إبتسم هازئاً فقد أحسن الإختيار فتلك العائلة سيسيل لعابهم أمام هذا البعيد المنال المسمى بالمال وأولهم هي بالتأكيد وإلا لمَ سترضى بالزواج برجلٍ مثله..

رأى نفسه بمثابة عريس سقط عليهم من السماء وأحاطته هالة واهية من الثقة المتناهية فاليوم هو مصدر القوة.. هو المسيطر والآمر والناهي وصاحب القرار.

ظهورها كان كارثياً. ترتدي ثوباً بسيطاً للغاية بلونٍ سماوي وتطوق رأسها بوشاحٍ مزركش يحمل ذوقاً خلاباً رغم تواضعه، تلك هي المرة الأولى التي يراها بهذا القرب وكانت رؤية مهلكة بمعنى الكلمة.. هي لحظة شعر فيها بضعفه وأنه ببساطة على وشك الحب أم ربما الجنون وآه من شقاء رجلٍ مثله إذا خر صريع هوى إمرأة مثلها..

هو ببساطة لا شئ بجانب تلك البشرة الوضاءة وتلك المنحنيات القاتلة حول جسدها..
ظل يتفحصها ربما لدقائق دون حديث مما زاد من إحمرار وجنتيها فآثرت الإنسحاب ولكنه أوقفها بعبارة صارمة: أريد إتمام الزواج بأسرع وقت عبارته طغت عليها إبتسامة الأم التي وجدت أخيراً زوج الإبنة الذي سيريحهم جميعاً من أعباء الحياة.. كان يدلي بدلوه عن تكفله بمصاريف إخوتها الصغار وكل ما يخص الزيجة هو فقط يريدها بما عليها من ملابس، إبتسامته الأخيرة بدت قاسية وكأنه قرر الثأر لكرامته منها ومن كل النساء قبلها.. قرر أن يتحدث اللغة الوحيدة التي تليق به وحتماً تسعى إليها هي وإلا لما ظهر هذا البريق بعيناها وتلك السعادة المفضوحة على ملامحها عندما فاجأها بقدومه..
أيام مرت بسرعة البرق كان يختلس فيها بعض الزيارات لمنزلهم المتواضع، رغماً عنه كانت تتسلل لقلبه بإبتسامتها الساحرة وخجل وجنتيها أمام إجتياح قبضته لأناملها الرقيقة وصراخها

العفوي كلما حاول أن يلثم شفتيها ولو بالقوة.
كان يتراجع بقسوة كلما شعر بخيانة لسانه للنطق باللفظ المحرم " أحبك " ويذكر نفسه بالسبب الوحيد الذي جعلها توافق على تلك الزيجة ألا وهو المال.
بأحد الليالي توجه لزيارتها ولم يجدها بالمنزل، هاج وماج وأخرج وحشه الثائر من مكمنه خاصة عندما علم أنها لم تترك عملها وتصر على المواظبة، زفر بغضب ثم أخرج حفنة من الأموال ألقاها بوجهها بمهانه ليتابع ساخراً:
- لا داعي لتلك الحجة البالية للحصول على المزيد من المال، خذي ما تشائين فليس لك حاجة للعمل الآن.
لا يعلم حقاً هل تلك التي لمحها عبرة خائنة لصلابة عيناها، عبرة لم تنل منه سوى الصمود القاتل وإرتجافة عامة إجتاحتها لتتمتم بألم:
- ألهذا تظن أنني وافقت على الزواج
رمقها بقسوة نشد بها هيبته:
- وهل هناك سبب غير ذلك